

## وأنا أيضا أريدك

سألتُ همس: من أنت؟

- بحار أنا ضاع سفينه منذ قرون، وظل يبكي ضياعه زاهداً،  
ينتظر تلك اللحظة، لحظة أن أراك أتحسس ملامحك عن قرب فقد  
حلمت بها طويلاً.. كل أيامي حلمت بك، أجلت فرحي إلى أن أقابلك  
فأفرح، فتعالى.. اقتربي لا تحس شيئاً .

حين هممتُ أن أتحدث باغتني

- اتركي كل الأسئلة بربك ودعيني أتمعن في ملامحك الحبيبات،  
اتركي كل التساؤلات سيدتي وأعشري عبر سماع لغة القلب عن الإ  
جابات، لكن الآن دعيني أتلمس وجهك.

قال وقد تضاءل حجمي بحجم كفيه الحانية:

هناك في البلد القاحلة البعيدة، حيث وجدت، كنت أناديك،  
داخل صدري، أتحرق شوقاً لرؤياك حبيبتي، ومع نداءاتي طلبت منك  
أن تنتظريني تماماً ها هنا، في هذا المرفأ النائي، في نفس المكان، وذات

جلستك على صوان الطوار الصخري، طلبت منك عن بعد، أن  
تزرعيني في قلبك أزهاراً، ونخيلاً، ووحياة، ووعدتك في البعد أن أجيئ  
إليك، بكل كنوز البحارين وشبقهم المحبوس لرؤية الشاطئ، وونس  
الأهل، حلمتُ بسماءٍ بلا أرض، نسكن فيها.. سماء، وهواء، وطيور،  
وزهور، وكهفاً وحيداً صغيراً يأوينا، أحمل معي أشواق العاشقين،  
وقلوب المشتاقين، فقلبي منذ سنين غائص بصدري يؤلمني، يسكن  
موجوعاً صامتاً كقتيل، ينتظر أن أمسك يدك أحتضنك، فيرفرف من  
داخل قفصه، يعلن لأول مرة عن وجوده، وندوب معاً، وأحسُّ بأنني  
أصبحت محسوباً بين الأحياء.. معك سيدتي سنصبح فراشتين من نور  
ولذلك جئتك..

- ألم تتأخر كثيراً.. انتظرتك بدوري سيدي، تملأ حياتي بطقوس  
وصلوات وحبور، موتاً وبعثاً حياً ووحياة، أعيش بك وفيك كل  
الأعمار.

- أنت كل النساء لا يشبهك أحد، أنت الآن سيدة عمري، أخفُّ  
الكائنات، فتعالى نجرب لغة الجسد الربانية في صمت رباني

- أنت لا تعرفني جيداً

- أطمئنك حبيبتي.. معي ستجدين صلاة وطقوس، وسأجد فيك كل الأعمار، وكل النساء.. لا يشبهك أحد، تعالى نجرب كل لغة بيننا .. بين روحينا، بين جسدنا .. نعرف كل الأبواب المغلقة من ألف عام .. سوف آخذك لمناطق لم تزوريها من قبل ، أعرف أن ماءك غزير ، وعسلك مطر، وشهدك نبع .

- حبيبي؛ من أنت.. لتعدني بثمار ناضجة فواحة، وورود تخرج عبر مسامي..؟ .. من أنت.. لتصر بأن تتضوع حتى رمال الأرض برائحة الجنه؟ تُسمعني كلمات حلوة في العشق .. تكفي الفأنت والحاضر من كل سيني وتعوطني..؟

من أنت..؟ أخبرني.. لا تمل عينك من أن تتأملني، تتحسس روحي عن بعد بتمعن، تتأمل قسامات جسدي، فأسمع صوت نداء القلب الصاخب يعلنها: أنا أيضا أريدك..

- أعرفك، أعرف مغاليق قفلك ولغته ورموزه، مفاتيح جسدك المغلق من ألف عام، ينتظر قدومي إليه، جنيّة بحرٍ أنتِ؛ سحرتني منذ سنين، من قلب المحار القاسي كنت أطل في عينيك وأنتظر اللقاء.

- حبيبي.. دقات صادحة الآن، صادرة عن قلب يحلم.. يحلم أن نكون معا.. أتصور أني أبعث، أنثى لم يعرفها رجل من قبل، مخبوئة مدفونة مثل كنز البحار.. دقات صاحبة مسموعة تصدر عن قلبي الآن.. تبشرني بحياتين، بعمرين، لا وجود فيهما للمنافي.

- أعرف أنك أنثاي، كانت مخبوءة لي، مكتوبة لي، أعرف أن ماءك غزير فياض، وعسلك مطر يروي قحطي وصبري، وشهدك نبع، أعدك بثمار ناضجة فواحة، وورود تخرج عبر مسامك توضع برائحتك حتى رمال الأرض، رائحة الجنة.

- كلماتك هي عشقا بذاته يا من أنتظرته طويلا، تكفيني كلماتك زادا، للباقي والفائت من عمري وتعوضني، لا تمل عينيك من أن تتأملني.. تتحسس روحي بتمعن، تتأمل قسمات جسدا، مشتاق

للفرح.. فاسمع معي نداء قلبي الصاحب، يعلنها في خشوع متصوف  
"أنا أيضا أريدك".

- سأنثر كل نجوم الليل تحوم حولك، بنورها تؤنسك، وتغمرنا  
بنورها، أغرقك بنور حبي ..

- فدعني إذن أمسح دمعاتك حين كنت غريقا ووحيدا ومنتظرا،  
سأححو عن روحك طعم المنفى الذي أقامت فيه روحك سنينا سأرجع  
معك وبك ولأجلك سن اللهو، لن يردعنا شيئا. أحسست بقدمك  
فأتيت، وكنت أترزين على غير عاداتي ، أتمعن في ملامح وجعي..  
يفاجئني التبسم؛ تبسم الروح . وساءلت نفسي " هل سيأتيني يوما؟"  
لنتأهب لخلبة رقص صاحب مدووش، هل يتشبع أنفي المحروم  
بروائحك فأغافلني وأتوه؟.. وتسري رعدتك بداخل روحي وأروح.  
- ستكون كل مغاراتي محفوفة بالضوء لأجلك.

- لا تجزع من ظلمة ماضي قد أسرك وتعالى، تبنّ عنواني

- لا تعبأي فالحب نور- والنور يذيب الظلمة، ويمحو صدا الأيام

- قد نمكث يوما أو دهرا، حتى تنتزل قصتنا سورا وآيات،  
والروح فيها، وصور قلبينا تصير وحيًا، لكل من مل تصوف الأيام،  
وزهد اعتيادية الأشياء...

- الآن عرفت أن لدقة قلبينا نداء ومعان وغواية، وأوامر  
بالصلوات فتوضأ وتعالى، ففراشة قلبي تنتظر النور.